الشيخ محمد ادريس الكاندهلوى وجهوده فى الحديث

د. تاج الدين الأزهرى *

اسمه و مولده

هو الشيخ محمد ادريس بن محمد اسماعيل بن محمد اسحاق بن ابو القاسم بن المفتى الٰهى بخش ـ (١) ولد الشيخ فى بلدة "بهو فال فى اثنى عشر من ربع الآخر عام ألف و ثلاثمائه وسبعة عشر.

قال ابنه "ولد الشيخ الكاندهلوى فى بلدة "بهو فال وكان والده يعمل فى إدارة الغابات و ذلك فى اثنى عشر من ربيع الآخر عام الف و ثلاثمائة وسبعة عشر فهو اذن بهو فالى المولد وكاندهلوى الأصل. (٢)

ويؤيده الشيخ نفسه فى مقدمة تفسيره حيث يقول: "ولدت للثانى عشر من شهر ربيع الثانى سنة سبع عشرة بعدمضى الف و ثلاثمائة فى بلدة بهو فال. (٣) ويقول ايضا "ولدت فى بهو فال وانتمى إلى كاندهلة أصالة". (٤)

فلا مجال إذن لما ذهب اليه البعض من أن الشيخ الكاندهلوى قد ولد فى قرية "كاندهلة قريبة من الدهلى. (٥) ولعل بالنسبة الى "كاندهلة" وهى كما عرفنا نسبة إلى أهله لا إلى مكان ولادته الملحقة باسمه.

أسرته

ينهدر الشيخ الكاندهلوى من اسرة عريقة فى العلم و الأدب معروفة بالصلاح والتقوىٰ، فقد كان والده الحافظ محمد اسماعيل عابدا زاهدا تقيا. نذر نفسه لخدمة

---

* الأستاذ المشارك، بكلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد

العلم. لقد كان شغوفا بنسخ الشروح النادرة لكتب الحديث بنفسه وتقديمها إلى المدارس الدينية المختلفة فى شبه القارة. ولازال بعض مخطوطاته من هذا النوع محفوظا فى دارالعلوم الإسلامية بمدينة لاهور. (٦)

يرتقى نسبه من جهة والده إلى (أبى بكر) الصديق ومن جهة أمه إلى عمر بن الخطاب. رضى الله عنهما. فهو صديقى وفاروقى. وتوجد سجل سلسلة نسبه عند الشيخ محمد على الصديقى. (٧) فى مدينة سيالكوت. (٨) وهى سلسلة متصلة لا انقطاع فيها.

ومن هنا فقد حق للشيخ الكاندهلوى أن يقول فى مقدمة تفسيره "أنا" الحافظ محمد ادريس بن الحافظ محمد اسماعيل الكاندهلوى. الصديقى نسبا، والحنفى مذهبا، والجشتى(٩) مشربا. (١٠)

دراسته

يبدو من دراسة ترجمة الشيخ الكاندهلوى أنه وجه توجيها دينيا منذ نعومة أظفاره. فحفظ القرآن الكريم وهو فى التاسعة من عمره، وهذا كان تقليد اموروثا فى هذا الأسرة الكريمة. بعد حفظ القرآن الكريم وإتقانه له ألحقه والده بحلقة الشيخ أشرف على التهانوى "بتهانه بهون" وهناك فى مدرسة التى كانت تسمى بمدرسة الأشرفية تلقى الكاندهلوى دراسة الابتدائية. ثم انتقل إلى مدرسة مظاهر العلوم بسهار نفور للدراسات الثانوية والعالية وحصل شهاده الفراغ من مدرسة مظاهر العلوم وهو فى التاسع عشرة من عمره. لقد استفاد الكاندهلوى أثناء بقائه فى مدرسة مظاهر العلوم من علماء أجلاء. أمثال الشيخ خليل أحمد السهارنفورى والحافظ عبد اللطيف والشيخ ثابت السهارنفورى. (١١)

ولم يتوقف الشيخ الكاندهلوى عن طلب العلم والاستفادة من المشائخ

بحصوله على شهادة الفراغ وإنما واصل سعيه وضاعف جهده فى تحصيل العلم. فأخذه الشوق إلى دارالعلوم بديوبند التى كانت تلقب آنذاك بازهر الهند. وهناك درس الشيخ على أيدى مشائخ دارالعلوم الأجلاء مثل الشيخ انور شاه الكشميرى، والشيخ شبير أحمد العثمانى، وميان اصغر حسين، والشيخ عزيز الرحمن. (١٢)

درس الشيخ الكاندهلوى كتب الصحاح الستة للمرَّة الثانية حيث كان قد درسها للمرَّة الأولى فى مدرسة مظاهر العلوم وبلغ فى تحصيله للعلم وتضلعه فيه حدا. فوجد الشيخ أن المؤسسات العلمية المختلفة تحاول كل واحدة منها جذبه إليها ليقوم بالتدريس فيها.

تدريسه فى المدرسة الأمينية

استطاع الشيخ المفتى كفايت الله مدير المدرسة الأمينية بدهلى أن يجذب الشيخ إلى مدرسته. ومن هنا بدأت المرحلة الثانية من مراحل حياة الشيخ العلمية ألا وهى مرحلة الإفادة. فقد درّس الشيخ فى المدرسة الأمينية لمدّة سنة واحدة وانتقل بعدها إلى دارالعلوم بديوبند على طلب أستاذه وهو الشيخ الحافظ محمد احمد بن محمد قاسم النانوتوى. (١٣)

تدريسه فى دارالعلوم بديوبند

دارالعلوم بديوبند جامعة علمية عظيمة وصرح علمى شامخ فى شبه القارة الهندية. ولها جهود جبارة فى نشر العلم والدين فى ربوع الهند. كان يديرها آنذاك أستاذ الشيخ الكاندهلوى الحافظ محمد أحمد بن محمد قاسم النانوتوى وكان يعرف مواهب تلميذه و ملكاته العلمية ولذلك طلب منه أن يشتغل مدرسا فى دارالعلوم بديوبند. ولم يستطع الكاندهلوى أن يرفضه، فتعين هناك بدرجة أستاذ وأسند إليه تدريس أمّهات الكتب فى الحديث والفقة والأدب.

والحقيقة أن عطاء ات الشيخ العلمية لم تنحصر فى تدريس هذه المواد، وانما تجاوزت الى دروس فى التفسير كان يلقيها بعد صلاة الفجر ويحضرها حشد كبير بحيث اصبح المكان يعج بالطلاب وكان درسه يمتاز بمباحث علمية فى الحديث والفقه وعلم الكلام بالأضافة الى نكات تفسيرية. واستمر الشيخ فى عطاء ه هذا لمدة تسع سنتوات غادر بعدها دارالعلوم بديوبند إلى حيدرآباد الدكن. (١٤)

إقامته فى حيدرآباد الدكن

انتقل الشيخ الكاندهلوى إلى حيدرآباد الدكن عام ١٤٤٦هـ/١٩٢٩م وكان انتقاله إلى هناك بداية مرحلة جديدة فى حياته العلمية. وكانت هذه المرحلة بالنسية للشيخ مرحلة ثرية خصبة أفاد فيها واستفاد. لقد كان فى حيدرآباد الدكن فى ذاك الوقت مكتبة كبيرة حافلة بالكتب والمصادر النادرة عرفت بالمكتبة الآصفية، فظل الشيخ مرتبطا بها أيما ارتباط. وفى هذه الفترة وفى ظل ارتباطه بهذه المكتبة ألّف الشيخ كتابه الشهير "التعليق الصبيح شرح مشكاة المصابيح".

إذا كانت حيدرآباد الدكن بمكتبها الثرية أفادت الشيخ وساعدته فى تحقيقه العلمى، فإن وجود أهل العلم الذين حفلت بهم هذه المدينة ساعد كذلك فى اثراء تحصيله وإخصاب تجربته. فخلال إقامته فى حيدرآباد الدكن تأتى له أن يلتقى مع كبار اهل العلم وأن يحضر حلقاتهم العلمية وينتفع بما عندهم ويستزيد علما من خلال المناقشات والمباحث التى تتم فى هذه المجالس، وممن التقى بهم وجانسهم وتباحث معهم الأستاذ مارما ديوك بكتال، والشيخ مناظر أحسن الجيلانى، والشيخ عبد البارى الندوى، والشيخ أبو الأعلى المودودى وغيرهم. بل أن الشيخ نفسه كانت له مجالس علمية، هناك يحضرها رجال القانون والقضاء والعلماء فلا غرابة إذن أن تزخر مناقشاته معهم بالعلم الكثير فى مختلف الموضوعات. (١٥)

عودته إلى دارالعلوم بديوبند

لقد فتحت دارالعلوم فى عام ١٣٥٦هـ/١٩٣٩م قسما للتفسير فيها وكانت تبحث عن رجل كفء يدرّس التفسير ويتولى رئاسة هذا القسم. ورأى الشيخ شبير أحمد العثمانى أنه لا يوجد مَنْ هو أنسب لهذا المنصب من الكاندهلوى ليتولى المسؤلية الجديدة. والعثمانى كان من أساتذته الذين يجلهم الكاندهلوى أيّما إجلال ولا يستطيع رفض طلبهم. فعرض على الكاندهلوى العودة إلى دارالعلوم براتب شهرى يبلغ سبعين روبية، وكان الكاندهلوى فى ذلك الوقت يأخذ ثلاثمائة وخمسين روبية كراتب شهرى فى حيدرآباد الدكن. مع ذلك ماكان من الشيخ الكاندهلوى إلاّ أن يلبى رغبة أستاذه وعاد على الفور إلى ديوبند ليتولى فيها حلقة التفسير بكل حب واعتزاز. وهذا يدل على ماكان يتمتع به الشيخ من زهد وصلاح ورغبة فى التعليم وحرص شديد فى تبليغه. استمر الشيخ فى تدريسه لمدة عشر سنوات درّس فيها تفسير البيضاوى، وتفسير ابن كثير بالاضافة إلى جامع الترمذى، وسنن أبى داؤد، وكتاب معاني الآثار للطحاوى حتى تمّ تقسيم الهند فغادر الشيخ الهند الى البلد الجديد باكستان. (١٦)

تدريسه فى الجامعة الإسلامية ببهاولفور

كان وصول الشيخ إلى باكستان عام ١٩٤٩م، وهناك عُين شيخ الجامعة فى الجامعة الإسلامية ببها ولفور وكانت تُسَمّى آنذاك بالجامعة العباسية وظلّ الشيخ على هذا المنصب مدة سنتين كاملتين. (١٧)

تدريسه فى الجامعة الأشرفية

لقد زار الشيخ الكاندهلوى خلال اقامته ببها ولفور الجامعة الأشرفية

بـلاهور وألقى فيها كلمة كان لها تأثّر كبير فى نفوس العلماء وطلاب العلم وتأثر بهذه الـكـلمة الشيخ المفتى محمد حسن مدير الجامعة الأشرفية أيّما تأثير ولم يلبث أن دعا الـكـانـدهـلـوى لـلـتـدريـس فى الجامعة الأشرفية. ووجدت دعوة المفتى محمد حسن صـدى فـى قـلـب الـكاندهلوى فاستجاب على الفور وتولى رئاسة التفسير والحديث بـالـجـامـعة الأشـرفية واستـمر فيها لمدة ثـلاث وعشـريـن عـامـا تـقريبا حتى وافاه الأجل.(١٨)إذا كـان الشيـخ الـكاندهلوى قد عاش أربعة وسبعين عاما ،وقضى ثلاثة وخمسين منها فى تدريس العلم ونشر المعرفة.

لـو ألـقـيـنـا نـظـرة سريعة على الذين أخذ منهم، ومعاصريه من العلماء الذين استـفـاد مـنهـم، وتـلاميذه الذين ربّاهُم وعلّمهم فكانت هذه النظرة كفيلة بأن تطلعنا على مكانته العلمية وأثره العلمى أيضاً.

أشهر شيوخه

☆ فى المدرسة الإمداديه بتهانه بهون:

المربّى الكبير الشيخ أشرف على التهانوى.

الشيخ عبد اللّه الجنجوهى مؤلف تيسير المنطق.

☆ فى مظاهر العلوم بسهارنفور:

الشيخ خليل أحمد السهارنفورى.

الشيخ عبد اللطيف.

الشيخ ظفر أحمد العثمانى.

☆ فى دارالعلوم بديوبند:

الشيخ محمد أنور شاه الكشميرى.

الشيخ شبير أحمد العثمانى.

الشيخ محمد أحمد۔

الشيخ عزيز الرحمٰن ۔

الشيخ میاں أصغر حسین۔ (۱۹)

أهّم معاصريه

الشيخ المفتى محمد شفيع مدير جامعة دارالعلوم كراتشى سابقاً۔

الشيخ المقرى محمد طيّب مدير جامعة دارالعلوم بديوبند سابقاً۔

الشيخ سليمان الندوى مؤلف سيرة النبى وغيرها من المؤلفات الشهيرة

الشيخ مناظر أحسن الجيلانى أستاذ بالجامعة العثمانية حيدرآباد سابقاً۔

الشيخ بدر عالم ميرتهى أحد كبار علماء الهند۔

الشيخ أبو الأعلى المودودى مؤسس الجماعة الاسلامية بالهند وصاحب المؤلفات الكثيرة المتداولة

الشيخ محمد داؤد الغزنوى امير جمعية اهل الحديث سابقاً وأحد كبار علماء السلفيين بباكستان۔

الشيخ عبد البارى الندوى احد كبار علماء الندوة بلكهنؤ۔

الشيخ عبد الحق احد كبار علماء بباكستان و مدير جامعة اكوره خٹك بشاور سابقاً۔

الشيخ شمس الحق الأفغانى رئيس قسم التفسير بجامعة الاسلامية ببها ولفورسابقاً ۔(۲۰)

أبرز تلاميذه

الشيخ محمد يوسف البنورى مدير جامعة العلوم الاسلامية والعربية بكراتشى سابقاً.

الشيخ المفتى عتيق الرحمن العثمانى مدير ندوة المصنفين بدهلى سابقاً.

الشيخ محمد ميان الديوبندى صاحب المؤلفات الكثيرة فى تراجم علماء الهند.

الشيخ سعيد احمد الاكبر آبادى رئيس قسم الدراسات الاسلامية بجامعة على كره بالهند سابقاً.

الشيخ معراج الحق نائب مدير جامعة دارالعلوم بديوبند سابقاً.

الشيخ سيد اسعد مدنى أستاذ جامعة دارالعلوم بديوبند وعضو مجلس الشيوخ الهندى سابقاً.

الشيخ عبيد الله انور رئيس جمعية خدام الدين لاهور سابقاً.

دكتور رشيد احمد الجالندهرى مدير مجمع البحوث الاسلامية باسلام آباد سابقاً.

الشيخ عبد الرحمن مدير الجامعة الاشرفية بلاهور.

الشيخ حسن جان آصف عضو مجلس الشعب الباكستانى سابقاً.

الشيخ المقرى الشهير رحيم بخش بانى بتى أستاذ جامعة خير المدارس بملتان سابقاً.

الشيخ محمد مالك الكاندهلوى.

الشيخ الدكتور محمد ميان صديقى. (٢١)

كان الشيخ محباللعلم و حريصا على التحصيل والإفادة وكان زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة. فسلوك رجلٍ كهذا واخلاقه لا بد أن ينبع من نور مشكاة النبوة.

وأن أحوال الشيخ تصوره لنا رجلا من السلف الصالح حيث نرى أن التواضع سمته، والقناعة طريقته، والعفة سلوكه، واشتهر الشيخ بالاقتصاد فى المأكل والمشرب والملبس. وأنه كان يقوم بخدمة الضيوف بنفسه، وبالوفاء أساتذته، وصلة رحمه، والشفقة على طلابه، بل الشيخ كان يوصى الناس جميعاً وخاصة أقرباء ه بأداء حقوق القرابة. ومن يتصف بمثل هذه الخصائل الحميدة فلا بد أن يكون محبوباً عند الناس. (٢٢)

استمر الشيخ الكاندهلوى فى جهاده وجهوده فى نشر العلم والنور، والوقوف والتصدى لكل تيار يريد ان يحصف بالاسلام ويصطا دعقول شبابه حتى بداية ١٩٧٣م حيث اشتد به المرض وضعف من مزاولة نشاطاته المختلفة. واستمر الشيخ مريضا حتى وافاه الأجل فى ثمان وعشرين من يوليو عام ١٩٧٤م، وانتشر خبر وفاته واجتمع جمع غفير من الناس للصلاة عليه، وصلى عليه ابنه الأكبر و خليفته الشيخ محمد مالك الكاندهلوى. وحضر جنازته العلماء والاساتذه والطلبة وأبرز رجال البلد وزعماء ه. وقد اثنى العلماء على نشاطات الشيخ فى ميدان العلم و الأدب ونشرت الصحف هذا الخبر وقامت الأحزاب والمنظمات المختلفة بتقديم العزاء والثناء على جهود الشيخ العلمية والدينية وذكر مآثره ومناقبه.

جهوده فى خدمة الحديث

إن للشيخ جهوداً جبارة فى المجالات العلمية المختلفة وترك وراء ه آثارا فى كل تلك الميادين، ولكننى أذكرهنا أعماله فى خدمة الحديث النبوى وأصوله.

❶ حجيّة الحديث

بدأت فتنة إنكار الحديث فى شبه القارة الهندية على أيدى سرسيد احمد خان ثم بلغت ذروتها على أيدى غلام احمد پرويز. فقام العلماء بالرد على هذه الفتنة

وقارعوها بالأدلة والبراهين إلى ان تخادلت و انكمشت. (٢٣)

دخل الشيخ الكاندهلوى ميدان الجهاد ضد منكرى الحديث وألقى خطبا وكلمات أثبت فيها حجيّة الحديث وأهميته فى التشريع الاسلامى وردّ على شبهات منكرى الحديث بطريقة علمية تستند الى العقل السليم والبرهان العلمى الصحيح. ولم يكتف بذلك بل الّف كتابا سماه "حجيّة الحديث".

فقدّم فيه أحد عشر دليلا من القرآن الكريم على حجيّة الحديث وردّ على شبهات منكريها وتناول مباحث علم الحديث مثل احتياط الصحابة فى رواية الحديث، وصحة رواية الحديث، وخصائص الصحابة وغير ذلك. وهذا الكتاب جامع فى بابه يتكلم عن كل ماهو ضرورى وهام فى الموضوع. (٢٤)

طبع الكتاب فى حياته وأعيد طبعه مرة أخرى مع الفهارس وضعه حفيده الدكتور محمد سعد الصديقى فى سنة ١٩٩٦م ونشرته المكتبة العثمانية بلاهور.

❷ مقدمة البخارى

هذا الكتاب مختصر يحتوى على فوائد علمية نافعة ونكات حديثية بديعة حول حياة الامام البخارى وصحيحه.

ذكر فيه الشيخ سيرة الإمام البخارى واشتغاله بالعلم وحفظه للحديث وزهده، وآراء العلماء الكبار فيه وبيّن شروطه ومنهجه فى صحيحه. وذكر أن الإمام البخارى لايقتصر فى كتابه على الاحاديث الصحيحة فقط، بل غرضه مع رواية الحديث استنباط الفوائد الفقهية والنكت الحكمية. وهو يستخرج بفهمه الثاقب من كل حديث مسائل كثيرة ويفرقها فى أبواب الكتاب فى كتب مناسبة. ويعتنى فيها بآيات الأحكام ويسلك فى الإشارات إلى تفسيرها السبل الواسعة.

وقد نشر الكتاب ملك سراج الدين واولاده بلاهور سنة ١٩٥٩م

❸ تحفة القارى بحل مشكلات البخارى

اهتم الكاندهلوى فى هذا الكتاب بشرح أبواب صحيح البخارى وهو جدير بهذه العناية؛ لأنه اوّل كتب الستة فى الحديث وأفضلها واتفق العلماء على أنه أصح كتاب بعد كتاب الله تعالىٰ.

ومن خصائص صحيح البخارى أبوابه وتراجمه. والإمام البخارى لم يكن قاصرا عن درجة الاجتهاد فى الفقه وهو مجتهد وفقيه ولذلك تجد صحيحه جامعا للإحكام وتجد لديه نماذج اجتهاد دقيق. وتراجم الأبواب تدل على سمته الاجتهادية وفهمها يحتاج الى مهارة علمية فى مجال الحديث لما فيها من غموض. فكان رحمه الله لا يرى المناسبة ضروريا بينها و بين أحاديث الباب ولذا قام عديد من العلماء على شرحها وبيان ما فيها من نماذج لاجتهاد الإمام البخارى.

وكتب على البخارى شروح عديدة بعضها يمتع بمكانة عالية مثل فتح البارى لابن حجر العسقلانى، وعمدة القارى لبدر الدين العينى، وإرشاد السارى لشهاب الدين القسطلانى إلّا أن هذه الشروح لم تعط هذا الموضوع. اى تراجم الابواب. عناية خاصة وإن كانت هذه الشروح تشمل مباحث هامة فى موضوع تراجم الأبواب.

و أول من بدأ بكتابة حل تراجم أبواب البخاري هوالشاه ولى الله الدهلوى، ثم الشيخ محمود الحسن الديوبندى ولكنه استطاع أن يكتب حل تراجم كتاب الإيمان وكتاب العلم وجاء ته المنية وبقى العمل غير كامل. فارا د الشيخ حسين أحمد المدنى إكماله، ولكنه لم يستطع كذلك بسبب مشاغله العلمية والسياسية الأخرى. فأراد الكاندهلوى أن ينجز هذه المهمة وهى حل تراجم أبواب البخارى. فشرح الألفاظ الغامضة ودقائق المفاهيم و أورد مباحث أصولية وكلامية.

هذا الكتاب ليس شرحا كاملا لتراجم ابواب البخارى فقط بل يعني القارى

عن كثير من شروح البخارى فيما يتصل بالمسائل العلمية والابحاث الدقيقة. اراد الشيخ الكاندهلوى بعد اكماله بالعربية ان يكتبه بالاردية ايضا فاوصله الى الثلث ولم يستطع اكماله بالاردية كما اكمله بالعربية. طبع بالعربية الجزء الاوّل والثانى والاخير والباقى لايزال فى انتظار الطبع واما بالاردية فلم يطبع منه شئ. (٢٥)

❹ تحفة المسلم بمقدمة صحيح مسلم

رسالة موجزة فى خمسة فصول. ذكر الكاندهلوى فى الفصل الأوّل ترجمة الإمام مسلم والغرض من تصنيفه، وذكر فى الفصل الثانى شروط البخارى ومسلم و فى الفصل الثالث ابرز خلاف البخارى ومسلم فى حديث معنعن. وفى الفصل الرابع بيّن درجة صحة احاديث مسلم و فى الفصل الخامس تكلم عن شروح مسلم.والرسالة مفيدة جدا وقد طبعت مع شرح الإمام النووى على صحيح مسلم من قبل ملك سراج الدين ايند سنز بلاهور. (٢٦)

❺ الباقيات الصالحات فى شرح حديث "إنما الأعمال بالنيات"

رسالة مختصرة كتبها الشيخ لشرح حديث "إنما الأعمال بالنيات" وتحتوى على فوائد علمية. ذكر المؤلف فيها أقوال المحدّثين والأئمة حول فضيلة هذا الحديث. ذكر فيها الكاندهلوى قول الإمام النووى بأن هذا الحديث متفق على صحته مجمع على عظم موقعه و جلالته. وهو أحد الاحاديث التى عليها مدار الإسلام. كما ذكر قول الإمام الشافعى بأن هذا الحديث يدخل فيه سبعون بابا من الفقه ومثله قول الإمام أحمد، و بيّن معنى العمل،والفرق بين العمل والفعل، وشرح كلمة "الهجرة" ثم استنبط من هذا الحديث احكاما. وقد طبعت الرسالة من قبل المكتبة العثمانية بلاهور.

❻ تحفة الإخوان لشرح حديث شعب الإيمان

رسالة مختصرة أيضا شرح فيها الكاندهلوى الحديث الذى ورد فى صحيح البخارى وصحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال:

الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أعلاها أو أرفعها، وأفضلها. على اختلاف الروايات. قول لا إله الإ الله وأدناها اماطة الأذى عن الطريق. والحياء شعبة من الإيمان.

فقسم المؤلف هذه الشعب إلى ثلاثة اقسام:

القسم الأوّل فى بيان الشعب الإيمانية التى تتعلق بالقلب.

القسم الثانى فى بيان الشعب الإيمانية التى تتعلق باللسان.

القسم الثالث فى بيان الشعب الإيمانية التى تتعلق بالجسم والبدن والأعضاء والجوارح.

ثم شرح الشعب بالتفصيل واستدل بآيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الأخرى التى لها علاقة بالموضوع. والرسالة طبعتها مكتبة أنوار العلوم بلاهور.

❼ التعليق الصبيح شرح مشكاة المصابيح

كتب الشيخ الكاندهلوى على مشكاة المصابيح شرحا جامعا باللغة العربية وكان هذا بأمر من استاذ الشيخ محمد أنور شاه الكشميرى الذى وهبه الله الملكة لمعرفة تلاميذه وقدراتهم. وكان رحمه الله يشجع طلابه فيما يرى أنهم أهل لذلك ويمهدهم الطريق إليه مع تقديم نصحه وإرشاده وهكذا قد اشغل طلابه فى كثير من ميادين العلم وهم خدموا الأمة والدين. اشهر مشائخ عصرنا الشيخ المفتى محمد شفيع، والشيخ المقرى محمد طيب، والشيخ بدر عالم، والشيخ محمد يوسف البنورى

وشيخنا محمد ادريس الكاندهلوى كل هؤ لاء كانوا تلاميذا للشيخ محمد أنور وكل واحد من هؤلاء اثبت لدى الناس بعلمه وخدماته بأنه عالم حقا وتلميذ وفيّ لأستاذه.

قال الكاندهلوى فى مقدمة التعليق الصبيح:أمرنى قدوة العلماء الراسخين ورأس الفقهاء والمحدّثين نعمان لوائه وبخارى زمانه شيخى واستاذى مولائى الشاه السيد محمد انور نوّر الله وجهه يوم القيامة ونضر. آمين.

بشرح هذا الكتاب الجليل بقيت أحير من الصب وأذهل من الضب. فان شرح معانى الآثار وبيان مشكلات الأخبار وإزالة الشبهات عن الأحاديث المشتبهات يحتاج إلى معرفة السنن والآثار والوقوف على كلام الائمة الكبار. وان بضاعة علمى وعملى مزجاة واستارالجهل والعجز علىّ مرخاة. ثم أضف إلى ذلك ضعف البنية وقصور الهمة وسقام النية. فإنى مثل القاصر العاجز أن يقطع هذه السباب والمفاوز. الشقة شاسعة وليس فى القربة من الماء جرعة. الطريق وعر والفج عميق وليس فى المزد كف سويق. ولكن لما تكرر أمره واشتد إصراره عزمت على الاقتحام فى هذا الخمر متوكلا على الله ومفوضا أمرى إلى الله فحضرت يوما بحضرة الشيخ رحمه الله وذكرت ما عزمت فكتب لى سطورا بقلمه المبارك لا فتتح بها الشرح وهى هذه:

"الحمد لله الذى خلق الإنسان وعَلّمه البيان ثم استخلفه على سائر الأكوان وكافة الأعيان فكأنه العالم الأصغر أو الوجود الأكبر وحافظا للوحى والتنزيل وحاويا للتفسير و التأويل، راويا للأحاديث والآثار ومسندا للمنقول والأخبار، رفعه درجات وجعله مشكاة مصابيح السنة، ونصبه مرقاة مفاتيح العلوم. وله جلّ شانه فى كل ذلك الفضل والمنة، والصلاة والسلام على سيد الوجود وسيد الانبياء محمد صَلى الله تعالىٰ عليه وعلى آله واصحابه نجوم الاهتداء وسلم تسليما وبعد فقد قيل:

ے أهل الحديث هم أهل النبى وإن لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا.

فشرعت فى هذا العمل العظيم، مستعينا بالله وقدانهيت بفضله وكرمه و دعوت على إكمال هذا الشرح فى حضرة الملك الوهاب بدعاء عبده الآداب الملهم المحدث الناطق بالحق والصواب الذى كان ينزل على رايه الكتاب امير المؤمنين سيدنا و مولانا عمربن الخطاب رضى الله عنه. اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى ببلد رسولك ﷺ. آمين.

إن المؤلف قد راجع أشهر شروح المشكاة فاستفاد كثيرا من شرح الشيخ شهاب الدين فضل الله بن حسين نور بشتى المتوفىٰ ٦٦٠ھ واعتمد فى بيان حقائق السنة ودقائقها وإبراز لطائفها ومعارضها وكشف أسرارها وغوامضها على شرح الشيخ حسين بن عبد الله بن محمد الطيبى المتوفىٰ ٧٤٣ھ كما اعتمد فى ضبط كلمات الحديث ووجوه الأعراب وذكر الاختلاف على شرح الشيخ نور الدين على بن سلطان المعروف بملا على القارى المتوفىٰ ١٠١٤ھ، واستفاد أيضا من اللمعات وهو شرح المشكاة للشيخ عبد الحق الدهلوى ونقل الاقتباسات من كل هذه الكتب كثيرا حسب الموقع والحاجة.

لم يأل المؤلف جهدا فى مطالعة المراجع الاخرى دون شروح المشكاة. وقد نقل فيه من التفاسير وشروح الحديث لكتب اخرى دون المشكاة وايضا عن حكماء الاسلام وجهابذة ائمة الاعلام كحجة الاسلام الغزالى و شيخ الاسلام إبن تيمية و إبن القيم الجوزية، والحافظ إبن حجر العسقلانى، وبدر الدين العينى، ومشاهير الصوفية كا الشيخ محى الدين ابن العربى، والشيخ احمد السرهندى الشهير بمجدّد الف الثانى، والشيخ الشاه ولى الله الدهلوى. وقد نهج المؤلف فى شرح المشكاة منهجا صافيا واضحا يتسم بعدم التعصب والجدل، بل تكلم بالأدب الكامل و ذكر اقوال الائمة بالتواضع وهذا هو الشائع فى جميع مؤلفاته .

ذكر المؤلف فى مقدمة شرحه بانه بدء بكتابة هذا الشرح فى الثلث الاخير من شهر ربيع الاوّل ١٣٤١ه لما كان مدرّسا فى دارالعلوم بديوبند وانتهى من كتابته وقت إقامته فى حيدرآباد الدكن فى ٢٧ من محرم الحرام ١٣٤٥ه. واعترف بفضل المكتبة الآصفية بالدكن فى إكمال كتابه لانه وجد هناك مجموعة كبيرة من كتب نادرة لشروح كتب الحديث وخاصة شروح المشكاة. ووجد بعض النسخ الخطية التى لم تطبع الى ذلك الحين واستفاد من كل ذلك.

قام المؤلف نفسه بطبع الكتب فى ٢٣٥٤ه/١٩٣٢م من دمشق على نفقة المجلس العلمى الشهير بمجلس إشاعة العلوم بحيدرآباد الدكن وطبع الأجزاء الأربعة الأولى. ثم طبع الأجزاء الثلاثة الأخيرة فى لاهور وتولى طبعها بنفسه ايضا، ثم اعيد طبع الكتاب كاملا من لاهور تحت اشراف ابنه الشيخ محمد مالك الكاندهلوى فى ١٩٨٧م بعناية المكتبة العثمانية.

❽ منحة المغيث شرح الفية الحديث

الحافظ زين الدين العراقى يعد احد كبار المحدّثين من القرن الثامن ويكفى لعلو مكانته العلمية ذكر بعض تلامذته الذين علّمهم ورباهم احسن تربية. ومن هؤلاء التلامذة الشيخ على بن ابى بكر الهيثمى المتوفىٰ ٨٠٧ه، والحافظ ابن حجر العسقلانىّ المتوفىٰ ٨٥٢ه اللذان خدما الأمة بعلمهما ورفعا مكانة استاذهما.

الحافظ العراقى ألّف كثيرة منها كتابه "ألفية الحديث" و ميزة هذا الكتاب بأنه كلام منظوم. نظم الحافظ العراقى علوم الحديث فى هذه الألفية التى تحتوى على الف واثنين بيت كتب العلماء لهذا الكتاب شروحا عديدة. فألف الشيخ الكاندهلوى أيضا لهذا الكتاب شرحا وسماه "منحة المغيث شرح الغية الحديث.

هذا الشرح على الفية العراقى من أشرف الشروح و أكملها نفعا لطلاب الحديث

وأصوله بالأخص لغير العرب الذين لا يجيدون اللغة العربية. فهو شرح جامع يحتوى على نكت غريبة لطيفة وعلم النحو والصرف والبلاغة وما الى ذلك. ويجمع أقوالا شهيرة من المعقول والمنقول، ومن الحديث والفقه والكلام. وقد اجاد فى شرح كلمات الالفية بأسرها موضحا كل مبهماتها، مفصلا جميع مجملاتها ومن غير شك منحة منحها الله سبحانه اياه. (٢٧)

❾ مقدمة الحديث

مقدمة الحديث من أهم مصنفات الكاندهلوى فى علم الحديث وأصوله. والكتاب فريد فى بابه وممتاز فى منهجه. ذكر فيه المؤلف مباحث هامة فى هذا العلم وتتميز هذه المقدمة بميزات كثيرة الخصها فيما يلى:

① كتب فيه الشيخ الكاندهلوى معظم مسائل هذا العلم التى يحتاج اليها الطالب قبل الخوض فى مطالعته للأحاديث النبوية .

ففى الباب الاوّل ذكر معنى الحديث ومفهومه، و تاريخ جمعه وتدوينه وحجيته، وقدّم لإثبات حجيّة الحديث عشرة أدلة عقلية و ردّ على شبهات المعارضين وإذا كانت لهذه الشبهات صلة بسند الحديث. والسند ليس إلّا سلسلة الرجال الموصلة الى المتن. فكتب بعده عن اسماء الرجال.

② وفى الباب الثانى عرّف بالكتب الستة وكتب الحديثية الاخرى المتد اولة مع بيان شروطها وميزاتها.

③ وفى الباب الثالث كتب عن عدالة الصحابة والتابعين وذكر طبقاتهم

④ وفى الباب الرابع تكلم عن فقه الحديث، والفرق بين المحدّثين والفقهاء واهميتهما فى مجال الحديث، واحتياج كل واحد منهما للآخر. واثبت حجية القياس وقدم دراسة ممتازه عن الاجتهاد والتلقيد.

⑨ وفى الباب الخامس ذكر صلة الفقه الحنفى بالحديث وكتب عن حياة الإمام أبى حنيفة وأساتذته وتلاميذه وطريقة استنباطه للمسائل الفقهية من الكتاب والسنة، مع ذكر آراء معاصريه حول فقهه وبيّن أن كبار المحدّثين كانوا يستفيدون من كتب اهل الراى. ولم يكن بينهم أى تعصب فى الأخذ عن غيرهم وكلهم كانوا يفضلون العمل بالحديث ولا يتركونه ، كما ذكر مميزات الفقه الحنفى الذى هو الفقة المعمول به فى شبه القارة الهندية والبلاد المجاورة لها. وكانت الحاجة ماسة إلى مثل هذه الكتابة لأزالة التعصب الاعمى بين طوائف المسلمين المختلفة.

⑩ جلاء العينين فى مسئله رفع اليدين

وضح فى هذه الرسالة مسئلة رفع اليدين فى الصلاة كما هو ظاهر من موضوعها. وهذه المسئلة قد اختلف فيها فقهاء المسلمين. كتبها باللغة العربية وهى تحتوى ١٠٧ صفحة.

⑪ الإرشاد فى مهمات الإسناد

رسالة صغيرة للشيخ الكاندهلوى بّين فيها الفروق بين كتب الستة مع مناقشة الاسناد وهى تحتوى على خمسين صفحة وكتبها الشيخ باللغة العربية.

⑫ شرح حديث افتراق الأمة

وهى رسالة صغيرة باللغة العربية ناقش فيها الشيخ الكاندهلوى قضية افتراق الأمة الى مختلف الفرق فى ضوء حديث رسول الله ﷺ - "تفترق امتى الى اثنين وسبعين فرق الخ" وهى مطبوعة. ومما يجدر بالذكر أن جميع مؤلفات الشيخ الكاندهلوى فى الحديث وعلومه التى ذكرتها هى باللغة العربية لكى يستفيد منها علماء شبه القارة وغيرها من البلاد الإسلامية.

الهوامش

١. الحافظ محمد اسماعيل. الفارق بين المنقاد والمآرق (مخطوط. لاهور. مكتبة دارالعلوم الاسلامية) ص٢.

٢. الصديقى. محمد ميان. تذكره مولانا محمد ادريس الكاندهلوى (لاهور. المكتبة العثمانية. الطبعة الاولى ١٣٩٧ھ/١٩٧٧م ص٣٢.

٣. الكاندهلوى. محمد ادريس. مقدمة التفسير (مخطوط. لاهور. مكتبة دارالعلوم الاسلامية) ص١.

٤. تذكره مولانا محمد ادريس الكاندهلوى ص ٣٢.

٥. الحافظ عبد الله. الشيخ محمد ادريس الكاندهلوى وجهوده فى الحديث رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير فى الجامعة الاسلامية العالمية. اسلام آباد (غيرمطبوعة) ص١٨.

٦. ايضاً.

٧. هو الشيخ محمد على بن محمد صديق. ولد فى "كاندهلة" بمديرية "مظفرنگر" بالهند فى اوّل ربيع الاول سنة ١٣٢٥ھ الموافق ١٢ مارس سنة ١٩١٠م حيث كان والده يمارس مهنة الطب. حفظ الشيخ القرآن الكريم وهو فى العاشرة من عمره. ثم تلقى تعليمه الابتدائى فى "كاندهلة" ثم سافر الى مدرسة مظاهر العلوم بسهار نفور لحصول علوم دينية ومكث هناك اربع سنوات وانتقل من هناك إلى دارالعلوم ديوبند والتحق بها وبقى فيها إلى أن تخرج.

بعد أن تخرج الشيخ من دارالعلوم ديوبند دخل ميدان السياسة وبدأ يلقى خطب سياسة أمام الشعب الهندى. فقبض عليه أوّل مرة بدهلى فى سنة ١٩٣٠م وبقى مسجونا لثلاثة أشهر وبعد أن أطلق سراحه بدأيويد حركة الكشمير بكل ماأوتى من قوة فجاء الشيخ الى مدينة سيالكوت لطلب المساعدات للكشمير والقى فيها خطب حماسية حتى قبض عليه وبقى مسجونا فى هذه المدينة لمدة سنتين وستة اشهر وفيها اطلق سراحه من سجنها اختار الشيخ لاقامة وبقى فيها الى حين الوفاة.

انتدب الشيخ الى دارالعلوم الشهابية فى ١٥ فيراير سنة ١٩٢٩ وظل يديرها إلى ان مات فى

١٦ من وديسمبرسنة ١٩٩٢م وهكذا خدم الشيخ اهل مدينة سيالكوت خدمة علمية واجتماعية وسياسية حوالى ستين سنة وشارك خلالها جميع المحركات ودخل السجن مرات.

من اشهر كتبه تفسير القرآن الكريم السمى معاجم القرآن ولم يكمله وقبطع الى حين وفاته اثنى عشرة مجلد. وئل مجلد يشهل تفسير جزء من القرآن الكريم ونقوش زندان وهى مجموعة مكاتيبه الى اصدقائه، والامام الاعظم ابو حنيفه وعلم الحديث و ارمغان اسلام ، واسلام كا نظام اذكار ويرے معه وسال (لم يطبع) بالاضافة الى كتاباته فى مجلة "الارشاد" التى كان يصدرها شهريا راجع للتفصيل.

٨. الصديقى محمد على ميرے ماه وسال (مخطوط. سيالكوت، مكتبة دارالعلوم الشهابية) ص١، مجلة اردو ڈائجسٹ مايو ١٩٩٤م ص ١٢٩.

٩. تذكره مولانا محمد ادريس الكاندهلوى ص٣١.

١٠. نسبة الى الشيخ معين الدين الجشتى الاجميرى موسس الطريقة الجشتيه احدى الطرق الصوفية فى شبه القارة الهنديه.

١١. الكاندهلوى . محمد ادريس . تفسير معارف القرآن (السند، تندواله يار. المكتبة العثمانية. الطبعة الاولى ١٣٨٣ه) ٢/١.

١٢. تذكرة مولانا محمد ادريس الكاندهلوى ص ٣٣.

١٣. الصديقى. محمد سعد دكتور. علم تفسير ميں مولانا محمد ادريس الكاندهلوى كى خدمات. رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه فى جامعة بنجاب لاهور (غير مطبوعة) ص ١٩٨.

١٤. الرضوى. محبوب احمد سيد. تاريخ دارالعلوم ديوبند (ساهيوال. جامعة رشيدية طبعة ١٩٨٠م٩ ص ٢١٩.

١٥. الشيخ محمد ادريس الكاندهلوى وجهوده فى الحديث. رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير (غير مطبوعة٩ ص ٢٢، ٢٣.

١٦. فيوض الرحمن. دكتور. مشاهير علماء ديوبند (لاهور. فرنتير پبلشك كمبنى. بدون تاريخ) ٤٤٠/١.

١٧. البخارى. محمد اكبر شاه. تحريك پاكستان اور علماء ديو بند (كراتشى ايچ ايم سعيد ايند كمبنى. الطبعة ان والى ١٩٨٧م٩ ص ٣٣٩.

١٨. الشيخ محمد ادريس الكاندهلوی وجهوده فی الحديث رسالة قدمت لينل درجة الماجستير (غير مطبوعة٩ ص ٢٥.
١٩. محمد ظهير الدين. مولانا محمد ادريس الكاندهلوی کی علمی خدمات اور احوال و آثار. رسالة قُدمت لنيل درجة الماجستير فی جامعة بنجاب لاهور (غيرمطبوعة٩ ص٢٩ وتذكره مولانا محمد ادريس كاندهلوی کی خدمات ص١٩٨.
٢٠. تذكرة مولانا محمد ادريس الكاندهلوی ص ٢٩٢، ٢٩٣.
٢١. المصدر السابق ص ٢٩٣، ٢٩٥.
٢٢. تاريخ دارالعلوم ديو بند ص ٢١٩.
٢٣. تذكره مولانا محمد ادريس الكاندهلوی ص ١٢٩.
٢٤. علم تفسير ميں مولانا محمد ادريس الكاندهلوی کی خدمات ص ٢٥١.
٢٥. الشيخ محمد ادريس الكاندهلوی وجهوده فی الحديث. رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير (غير مطبوعه) ص ٧٨، ٧٩.
٢٦. ايضاً.
٢٧. الصديقی، ساجد الرحمٰن. دكتور. حياة الشيخ محمد ادريس الكاندهلوی واعماله فی الحديث مع تحقيق شرحه علی الفية العراقی، رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه فی جامعة بنجاب. لاهور (غير مطبوعة) ص ٤٥